رابط المادة على منصة باحث

تفسير ابن كثير

تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبدالرحمن العجلان | 9- سورة المؤمنون | من الأية 13 إلى 83

عبدالرحمن العجلان

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين وبعد اعوذ بالله من الشيطان الرجيم ثم انشأنا من بعدهم قرنا اخرين ارسلنا فيهم رسولا منهم ان اعبدوا الله ما لكم من اله. ان اعبدوا الله - 00:00:00

فما لكم من اله غيره افلا تتقون وقال الملأ من قومه الذين كفروا وكذبوا بلقاء الاخرة. وكذب بلقاء الاخرة واترفناهم في الحياة الدنيا ما هذا الا بشر مثلكم يأكل مما تأكلون منه ويشرب مما تشربون. ولئن - 00:00:38

بشرا مثلكم انكم اذا لخاسرون. ايعدكم انكم اذا متم وكنتم ترابا وعظاما انكم مخرجون هيا هيهات لما توعدون ان هي الا حياتنا نموت ونحيا وما نحن بمبعوثين ان هو الا رجل اشترى على الله كذبا وما نحن - 00:01:14

وما نحن له بمؤمنين في هذه الايات الكريمة يقص الله جل وعلا علينا نبأ قوم بعد قوم نوح بعث الله جل وعلا فيهم نبيا منهم يدعوهم الى الله جل وعلا - 00:01:53

والى افراده بالعبادة ويبين جل وعلا ما قال لهم رسولهم وبماذا ردوا عليه به ولم يسم جل وعلا هذا الرسول في هذه الايات ولم يسم القوم الذين بعث فيهم فقال جل وعلا ثم انشأنا من بعدهم - 00:02:27

اي من بعد قوم نوح ثم انشأنا من بعدهم قرنا اخرين اي جماعة من الناس في زمن مخصوص وهؤلاء من هم اختلف المفسرون رحمهم الله في هؤلاء القوم والقرن من هم - 00:03:03

وقال جمع من المفسرين ان هؤلاء هم عاد وهم قوم هود عليه السلام وممن قال بذلك حبر هذه الامة وترجمان القرآن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال هؤلاء عاد - 00:03:37

هم قوم لان قصة مع قومه وردت في مواضع كثيرة من القرآن بعد نوح وقومه لان الله جل وعلا قال في سورة الاعراف عن هود انه قال لقومه واذكروا اذ جعلكم خلفاء من بعد قوم نوح - 00:04:08

وقال بعض المفسرين هم سامود ونبيهم صالح عليه الصلاة والسلام وقال اخرون هم اصحاب مدين ونبيهم شعيب عليه السلام قالوا لقوله جل وعلا في اخر الايات فاخذتهم الصيحة بالحق وجعلناهم غثاء فبعدا للقوم الظالمين - 00:04:54

قالوا ان قوم صالح وقوم شعيب هم الذين اهلكوا في الصيحة واما عاد فاهلكوا بريح صرصر عاتية كما قال الله جل وعلا في ايات اخر قال الاولون نعم اهلكوا بريح صرصر عاتية - 00:05:39

يكون لها صوت فهلكوا بالصوت والريح والريح الشديدة يكون لها صوت مثل الصيحة فهلكوا بذلك والله جل وعلا قال ثم انشأنا من بعدهم اي من بعد اهلاك واغراق قوم نوح - 00:06:08

اي قوما اخرين خيرهم فارسلنا فيهم رسولا منهم ارسلنا فيهم ارسل تتعدى بالى ارسل اليه لو ارسلنا اليهم كلمة عديت بفي لحكمة في تدل على معنى اكثر مما تعد تدل عليه الى - 00:06:41

فارسلنا فيهم رسولا منهم ارسلنا فيهم ولم يقل ارسلنا اليهم لانه اذا قال ارسلنا اليهم اي رسول كان منهم ولا من غيرهم شاء من قريب او جاء من بعيد او جاء من السماء - 00:07:34

لا يدل على مكان او غيره ولما قال جل وعلا فارسلنا فيهم دل على زيادة معنى اي انه ارسل فيهم واحدا منهم ارسل في القوم واحد

من القوم ووضح ذلك زيادة قوله جل وعلا منهم - 00:08:06
قامت عليهم الحجة اكثر لانه ارسل فيهم شخص يعرفونها نشأ فيهم وتربى بينهم وعرفوا نشأته كما بعث الله جل وعلا محمدا صلى الله عليه وسلم من بين قومه يعرفون نشأته ونسبه - 00:08:43
مكانته ومكانة ذويه فيهم لانه اذا عرف الرسول كان ادعى واسرع للقبول فارسلنا فيهم رسولا منهم ماذا قال لهم اعبدوا الله وهذه دعوة الرسل من اولهم الى اخرهم ومن اجلها - 00:09:17
خلق الله الخلق وما خلقت الجن والانس الا يعبدون ما اريد منهم من رزق وما اريد ان يطعمون ان الله هو الرزاق ذو القوة المتين ما خلق الله الخلق الا لعبادته - 00:09:52
ان اعبدوا الله وان هذه يعبر عنها علماء اللغة بانها ان المفسرة وانا المفسرة هي التي تأتي بعد لفظ تظمن معنى القول دون حروفه لان الارسال تضمن معنى تحميل لرسالة يقولها - 00:10:18
لكن ما جاءت بعد كلمة قول او قال ان اعبدوا الله ارسلنا فيهم رسولا منهم ما هي مهمة الرسول هذا فسرها جل وعلا بقوله اعبد الله ما لكم من اله غيره - 00:10:44
ليس لكم اله غير الله وليس هناك احد يستحق الالوهية غير الله سبحانه وتعالى فهي حقه دون سواه ما لكم من اله غيره افلا تتقون الهمزة الاستفهام والفا عاطفة على - 00:11:08
جملة مقدرة مفهومة من الاستفهام اجاهلتم فلا تتقون يتقون ماذا؟ افلا تتقون عذاب الله جل وعلا وكما تقدم في الايات السابقة افلا تقون انفسكم عذاب الله باشراككم فيه غيرة هذه دعوته - 00:11:42
افراد الله بالعبادة ولم يطلب منهم عليه السلام مالا ولا سيادة ولا رئاسة ولا عرضا من اعراض الدنيا وانما طلب منهم ان يفردوا الله جل وعلا بالعبادة دعوة واضحة ميسرة - 00:12:20
سهلة ميسر ادراكها ان اعبدوا الله ما لكم من اله غيره ان اعبدوا الله قد يقولوا نعم نعبد الله ونعبد معه الهتنا وقال ما لكم من اله غيره لا اله - 00:12:51
بالوجود يستحق العبادة سوى الله سبحانه وتعالى ان اعبدوا الله ما لكم من اله غيره تؤديها تؤدي معناها لا اله الا الله وقال الملأ من قومه تقدم لنا الملأ هم الكبراء - 00:13:22
والقادة والرؤساء ثم وصف هؤلاء الملأ بصفة نميمة وقال الملأ من قومه الذين كفروا وكذبوا بلقاء الاخرة كفروا بالله وكذبوا رسولهم وانكروا لقاء الله جل وعلا في الدار الاخرة وانكروا الحساب - 00:13:50
والثواب والعقاب والجنة والنار انكروا البعث واترفناهم في الحياة الدنيا. هذه صفة من صفاتهم والترف مذموم ويجر الانسان الى التكاسل عن الطاعة وعدم الانقياد لان المترف يريد ان يعطي لنفسه - 00:14:27
ما تريد لا يريد ان يمنع نفسه عن شيء ما فلذا كان كثيرا ممن يقف في وجه الدعوة الى الله جل وعلا يقف المترفون المنعمون لا يريدون ان ينقادوا بطاعة الله جل وعلا - 00:15:08
ويستجيب للتكاليف الشرعية واترفناهم في الحياة الدنيا ايها السعنا لهم في الارزاق والنعم في الدنيا فاصابهم البطر والكبر والتعاظم واعترفناهم في الحياة الدنيا ماذا قالوا ما هذا الا بشر مثلكم - 00:15:36
نظروا الى ناحية ناحية البشرية والحيوانية وهذه لا يتميز فيها فرد عن فرد وانما الفرد يتميز بما انعم الله جل وعلا عليه به من الايمان والعلم النافع والعمل الصالح وان - 00:16:15
الحيوانية والبشرية يستوي فيها المؤمن والكافر والتقي والفاجر فلما كانت نظرتهم نظرة حيوانية فقط شهوانية قاسوا بهذه الناحية قالوا ما هذا الا بشر مثلكم يأكل مما تأكلون منه صحيح هو بشر - 00:16:46
ويأكل مما يأكلون منه لكن ميزه الله جل وعلا بالرسالة والنبوة وشرفه لانقاذ الخلق من عبادة العباد الى عبادة الله وحده قالوا ما هذا الا بشر مثلكم يأكل مما تأكلون منه - 00:17:15

ويشرب مما تشربون اي منه هذا اذا قلنا ان مما تأكلون منه موصولة ما هذا الا بشر مثلكم يأكل من الذي تأكلون منه ويشرب من الذي تشربون منه ويصح ان تكون مصدرية - 00:17:43

فلا تحتاج من العائد يأكل من اكلكم ويشرب من شربكم وهذا يستلزم عندهم انه لا مزية له ولا فضيلة ما دام يأكل مما يأكلون ويشرب مما يشربون لان المقياس عندهم - 00:18:18

الاكل والشرب ثم اقسموا واكدوا تكذيبهم لنبيهم صلوات الله وسلامه عليه بقولهم ولئن اطعتم بشرا مثلكم انكم اذا لخاسرون ولعن اطعتم الواو حرف قسم واللام دالة على القسم وان شرطية - 00:18:44

ولئن اطعتم بشرا مثلكم اين الجواب انكم اذا لخاسرون عندنا الشرط يتطلب جواب والقسم يتطلب جواب فهذا لايهما للمتقدم منهما ويكفي جواب المتقدم عن شباب المتأخر ولئن اطعتم بشرا مثلكم - 00:19:25

انكم اذا يعني ان اطعتموه لخاسرون والخاسر هو المغبون وهم ظنوا ان تركهم لالهتهم خسرانا واستنكروا من سخافة عقولهم استنكروا ان تكون الرسالة لبشر واجازوا بعقولهم السخيفة ان تكون الالوهية - 00:20:03

لشجر وحجر استنكروا الرسالة لبشر وهذا لا يستنكر واجازوا ان تكون الالوهية لشجر او حجر وهذا هو الذي يستنكر وهو الغريب وهو الذي غير لائق ان يعبد العاقل جماد العابد - 00:20:39

افضل من المعبود بلا شك ان العابد اللي هو العاقل يدرك ويتصرف ويعمل وهذا شجر او حجر او صورة او نحو ذلك ثم استفهموا استفهام انكار قالوا ايعدكم انكم اذا متم - 00:21:08

استفهام هنا للانكار واستغراب بعيد كل البعد في زعمهم ايعدكم انكم اذا متم او متم قراءتان متم من مات يموت او متم من مات يمات يخاف يخاف ايعدكم انكم اذا متم وكنتم - 00:21:39

تحولت اجزاؤكم الى وكنتم ترابا وعظاما لانهم يقولون بعض الاجزاء تكون تراب وبعض الاجزاء تكون عظام او المتقدم منكم في الوفاة يكون ترابا والمتأخر في الوفاة يكون عظاما ترابا وعظاما لا لحم فيها ولا حياة - 00:22:17

ولا عصب ولا عروق كيف تحيون مرة ثانية استنكروا ذلك انكم اذا متم وكنتم ترابا وعظاما انكم مخرجون يعني مبعوثون من قبوركم احياء وتسألون وتناقشون وتحاسبون هذا غريب واستغربوه وليس بغريب - 00:22:45

والقادر على الخلق اول الامر قادر على الاحياء مرة ثانية ايعدكم انكم اذا متم وكنتم ترابا وعظاما انكم مؤكدة للتي قبلها كررها للتأكيد استغرابهم واستبعادهم ذلك ثم استبعدوا ذلك بعدا عظيما فقال الله جل وعلا عنهم انهم قالوا - 00:23:11

هيهات هيهات لما توعدون هيهات اي بعد بعد او بعيد بعيد عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال بعيد بعيد يعني على قولهم هيهات وهيهات اسم وفيها لغات عديدة - 00:23:47

بعضهم قال تصل الى عشر لغات وبعضهم قال اكثر وهو اسم فعل ماضي معنا بعد هيهات والثانية مؤكدة للاولى وهي غالبا يستعمل مكررة ولا تستعمل مفردة لانها يؤتى بها لاستبعاد الشيء - 00:24:25

تؤكد باختها هيهات هيهات لما توعدون يعني بعيد بعيد ما توعدون الذي هو البعث والحساب والعقاب والجنة والنار ثم اكدوا بانكارهم للبعث بقولهم ان هي الا حياتنا الدنيا اي ما هناك الا هذه الحياة التي نحن فيها - 00:24:59

بمعنى ما هي الا حياتنا الدنيا نموت ونحيا يموت قوم ويحيى اخرون يموت الاباء ويوجد الابناء وهكذا عليك وفي قراءة لابن مسعود وابي نحيا ونموت حياة يعقبها الموت ثم النهاية - 00:25:42

ثم اكدوا ما كانوا يزعمونه من عدم البعث بقولهم وما نحن بمبعوثين لا بعث ولا حساب كذبوا رسولهم صلى الله عليه وسلم استبعدوا ما خبرهم به عليه الصلاة والسلام ثم التفتوا اليه هو في نفسه - 00:26:23

وقالوا ان هو الا رجل افترى على الله كذبا اي هذا ما هو الا رجل كذاب فهل يليق بنا ان نطيع او ان نتبع رجل كذاب ان هو الا رجل اي ما هو الا رجل من الرجال - 00:26:58

افترى على الله كذبا. زعم انه مرسل من الله وهذا افتراء منه وزعم باطل فهو كذاب افترى على الله كذبا وما نحن له بمؤمنين لسنا

بمصدقين له لانا عرفنا كذبه - 00:27:26
فهم زيادة على انكارهم ما جاءهم به وصفوه عليه الصلاة والسلام بالكذب والافتراء على الله وهرقل استدل ابا سفيان عنه قال هل جربتم عليه كذبا قبل ان يدعو الى ما دعا اليه - 00:28:00
من افراد الله جل وعلا بالعبادة قال ابو سفيان لا ما جربنا عليه كذب لانه ما يستطيع ان يكذب والا يحب ان يصف الرسول بما ليس فيه لكن يخشى ان يكذبه قومه - 00:28:27
قال ما جربنا عليه كذبا وكان يوصف بالصادق الامين فقال ما كان ليتحاشى الكذب على الناس ويكذب على الله جل وعلا وهؤلاء القوم زعموا ان نبيهم صلوات الله وسلامه عليه - 00:28:42
افترى على الله كذبا وهذا من باب المغالطة والا فهم يعرفونه لانه نشأ بينهم ولو كان قدم عليهم من بعيد لقيل ما عرفوا نشأته والله جل وعلا يصطفي الخيار وما يرسل الا - 00:29:08
من عرف بالصدق والامانة والثقة ليكون ادعى لقبول دعوته ان هو الا رجل ان هنا نافية اي ما هو الا رجل افترى على الله كذبا اي زعم الكذب كذبا على الله انه مرسل - 00:29:32
قالوا وما نحن له بمؤمنين اي بمصدقين لسنا بمصدقينه لما يدعو اليه وتمادوا في عنادهم وانكر الالوهية وانكر النبوة وانكر البعث والجزاء والحساب وزعموا كذب نبيهم صلوات الله وسلامه عليه - 00:29:55
وسيأتي بقية القصة ان شاء الله في درس غدا ان شاء الله والله جل وعلا يقص علينا نبأ الامم السابقة والانبياء السابقين صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين لاجل ان يكون في ذلك عبرة - 00:30:30
موعظة لمن وفقه الله جل وعلا ويعرف ان العاقبة للمتقين ويتقي الله جل وعلا ومن كتب الله له الشقاوة ازلا تقوم عليه الحجة ولا يستفيد من المواعظ والعبر والذكرى لا تنفع - 00:30:56
ان المؤمن الذي كتب الله له الهداية والتوفيق ازلا والله اعلم وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين - 00:31:22